الخطبة الأولى :

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، وسلم تسليماً كثيرا .

أما بعد .. فاتقوا الله – عباد الله – حقَّ التقوى ، وراقبوه في السر والنجوى .

أيها المسلمون .. اقتضت رحمة العزيز الرحيم أن بعث الرسل به معرِّفين وإليه داعين ، وكان الناس قبل البعثة في غشاوة وضلال ؛ فعبدوا الأصنام والأوثان وامتد أثرها إلى بيوتهم فوأدوا البنات ، وعاشوا في وجل نفسي بسبب بعدهم عن الله ، فأصبحوا بأزمان وطيور يتشاءمون .

وصف أبو رجاء العطاردي حالهم بقوله :" كنا نعبد الحجر ، فإذا وجدنا حجراً خيراً منه ألقيناه وأخذنا الآخر ، فإذا لم نجد حجراً جمعنا جثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليه " رواه البخاري ، فسئموا من عباداتهم الباطلة وعاداتهم المقيتة فكانوا يتحينون بعثة رسول بَشَّر به عيسى بن مريم ينقذهم مما هم فيه : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ﴾ فاطر ٤٢ ، فاصطفى الله رجلاً منهم هو خيرُهم نسباً ، وأرجحُهم عقلا ، وأكملهم صفاتٍ .. نشأ على الصدق والأمانة والعفاف ، عرف قومُه حميدَ صفاته قبل بعثته .. قال – عز وجل – : ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾ المؤمنون ٦٩ ، وعظَّم الله شأنه ورفع ذكره ، وغفر ذنبه وحفظه وصانه ، وخصه بالمقام المحمود وبالكوثر ، وعُرِج به إلى السماء إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام ، وكلمه من غير واسطة ، وسخر معه الملائكة فقاتلوا معه في (حنين) و (الأحزاب) ، وكان الله وملائكته معه في بدر : ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ .. ﴾ الأنفال ١٢ ، وأخذ الله الميثاق على الرسل أنهم إن أدركوا محمداً ليتبعنه ، والجنُّ فرحت بدعوته وأمر بعضهم بعضاً باتباعه .

ولما قدم المدينة قال البراء بن عازب – رضي الله عنه – : " فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرَحهم برسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى خرج الصبيان يقولون : قدم رسول الله " .. لاقى المحن وقاسى الشدائد في نشر الدين ، حُوصر في الشِّعب وأخرج من بلده ، وكُسرت رباعِيَّته ، وشُجَّ في وجهه وسال الدم منه ، وقتل أصحابه ومكر به المشركون ليقتلوه ، واجتمعوا عليه في الأحزاب ، وكان يقول : " لقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ، ولقد أخفت في الله وما يخاف أحد " .. حديثه وحي ومزاحه حق ، قيل : يا رسول الله إنك تداعبنا ، فقال : " أجل ولكن لا أقول إلا حقا " .

باتباعه يُنال الهدى والفلاح ، قال – عليه الصلاة والسلام – : " إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتابَ الله وسنتي " رواه مسلم .. قال الإمام مالك – رحمه الله – :" السنة مثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك ، ومن لم يتبعه ندم " .. قال – جل شأنه – : ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ

سَبِيلاً ﴾ الفرقان ٢٧ ، قال شيخ الإسلام – رحمه الله – : " وكلما كان الرجل أتبع لمحمد – صلى الله عليه وسلم – كان أعظم توحيدا لله وإخلاصاً في الدين ، وإذا بعد عن متابعته نقص من دينه بحسب ذلك " ، وليس لأحد تشريع بعده ؛ قال – سبحانه – : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ .. ﴾ الأحزاب ٣٦ .. قال ابن كثير – رحمه الله – : " تُوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله ، فما وافق ذلك قُبل ، وما خالفه فهو مردود على قائله " .

والصحابة – رضي الله عنهم – عرفوا قدْر النبي – صلى الله عليه وسلم – فأجلوه وعظموه وأحبوه .. قال عروة ابن الزبير – رضي الله عنه – : " إذا أمَرهُم ابتَدَرُوا أمْرَه ، وإذا تَكلَّم خفضُوا أصواتَهم عندَه ، وما يمدون النظرَ إليه تعظيمًا له " رواه البخاري .. وكانوا ينصتون إلى حديثه يستلهمون الهدى منه ، قال أبو سعيد الخدريُّ – رضي الله عنه – : " إذا تكلَّم سكت الناس كأن على رؤوسِهم الطير ويمتثلون أوامره " .. قال أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – : " إني لا أترك شيئاً من أمره ؛ فإني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ " .

وأكمل الله شرعه من جميع الوجوه قال – جل شأنه – : ﴿ ..الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ .. ﴾ المائدة ٣ ، ومن وصاياه – عليه الصلاة والسلام – : " عليكُمْ بسُنَّتي " رواه الترمذي .. قال أبو ذر – رضي الله عنه – : " تُوُفِّي رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – وما من طائرٍ يقلِّب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – منه شيئا " .

وبعد وفاته – عليه الصلاة والسلام – رحل الصحابة في الأوطان لجمع ما فاتهم منها .. قال جابر – رضي الله عنه– :" بلغني عن رجل من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – حديثٌ سمعه من النبي – صلى الله عليه وسلم– فاشتريت بعيرا ، ثم شددت رحلي فسرت إليه شهراً حتى قدمت الشام ، فأخذت منه الحديث " .. وتوالى العلماء على حفظ سنته ، وتأصيل الأصول والقواعد لها ، وجمع المجاميع والمسانيد ، والسنن والآثار ، وكتب الجرح والتعديل ، لاقَوْا في ذلك الشدائد والأخطار ، وسطروا للتاريخ العجب في الصبر والجلد .. قال ابن الجوزي – رحمه الله – :" طاف الإمام أحمد – رحمه الله – الدنيا سنين حتى جمع المسند ، ورحل بقي بن مخلد من الأندلس إلى بغداد على قدميه ؛ حتى يسمع الحديث من الإمام أحمد " .

ومن قدم عقله وهواه على سنته ضلَّ ، وما أفسد الأمةَ إلا تأويلُ النصوص والطعنُ فيها ، وكان الصحابة – رضي الله عنهم – مع رجحان عقولهم وفهومهم للنصوص يقدمون الاتباع والإذعان على آرائهم .. قبَّل عمر – رضي الله عنه – الحجر الأسود ، وقال : " إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيتُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقبلك ما قبلتك " ، وقال علي – رضي الله عنه – : " لو كان الدين بالرأي لكان أسفلُ الخُفِّ أولى بالمسح من أعلاه " ..

قال ابن القيم – رحمه الله – : " ومن الأدب مع النبي – صلى الله عليه وسلم – ألا يُستشكلَ قوله ، بل تستشكل الآراء لقوله ، ولا يعارض نصه بقياس بل تهدر الأقيسة وتلقى لنصوصه ، ولا يحرف كلامه عن حقيقته لخيال يسميه

أصحابه المعقول ، ولا يوقف قبول ما جاء به على موافقة أحد ، ومن خالف أمره توعده الله بمصيبة أو عذاب .. قال – جل شأنه – : ﴿ ..فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ النور ٦٣ " .

ودينه – عليه الصلاة والسلام – متين ، من طعن فيه أو لمز شيئا منه أو سخر منه هلك .. قال – جل شأنه – : ﴿ .. قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ؟ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ .. ﴾ التوبة ٦٥ – ٦٦ ، وفي مواطن إلقاء الشبهات يكون التمسك بالسنة ألزم واتباعها أوجب .. قال ابن حجر – رحمه الله – :" لا يلتفت إلى الآراء – ولو قويت – مع وجود سنة تخالفها " ؛ فالواجب على العبد تقديمُ الوحي على العقل ، وتعظيم سنة النبي – صلى الله عليه وسلم – في النفوس وتلقيها بالقبول والرضا ، وكمال التسليم والانقياد .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ الأنفال ٢٠ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم .

أقول ما تسمعون ، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب ؛ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه ، والشكر له على توفيقه وامتنانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله .. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، وسلم تسليماً مزيداً .

أيها المسلمون .. حفظ الله سنة نبيه – صلى الله عليه وسلم – ووصلت إلينا شريعة بيضاءَ غراء ، قال – عليه الصلاة والسلام – : " تركْتكُم على مثلِ البيضاءِ ليلُها كنهارِها لا يزيغُ عنها إلا هالك " رواه ابن أبي عاصم .

والفلاح بالعمل بوصيته – صلى الله عليه وسلم – في قوله : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ " رواه الترمذي .. قال عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – : " عليك بلزوم السنة ؛ فإنها لك – بإذن الله – عصمة " .

وتعظيم سنته – عليه الصلاة والسلام – تقتضي التسليم وعدم طلب الهدى من غير طريقه ، وحسن الاتباع فيما بلغه عن ربه .. ولا سعادةَ للعباد ولا هداية ولا نجاة في الدنيا والآخرة إلا بتعظيم كتاب الله وسنة نبيه – عليه الصلاة والسلام – اعتقاداً ، وقولاً ، وعملاً .. وحقُّ النبي – صلى الله عليه وسلم – على أمته إبلاغُ رسالته للناس على وفْق ما جاء به .. قال – عليه الصلاة والسلام – : " بلغوا عني ولو آيةً " رواه البخاري ، فاجتهدوا في طاعة ربكم وإبلاغ سنة نبيكم – عليه الصلاة والسلام – والاهتداء بخير الهُدَى هَدْيه – صلى الله عليه وسلم – .

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ، فقال في محكم التنزيل : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾الأحزاب ٥٦ .. اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد ، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون – أبي بكر وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ – وعن سائر الصحابة أجمعين ، وعنا معهم بجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الشرك والمشركين ، ودمر أعداء الدين ، واجعلِ اللهم هذا البلد آمناً مطمئناً وسائرَ بلاد المسلمين يا رب العالمين .

اللهم إنا نسألك الاتباع ، ونعوذ بك اللهم من الابتداع . اللهم وفقنا لما تحبه وترضاه يا رب العالمين . اللهم إنا نسألك التوفيق والسعادة في الدنيا والآخرة . اللهم ألهمنا الصواب ووفقنا للحق ، وجنبنا الهوى والفتن يا ذا الجلال والإكرام .

اللهم وفق إمامنا لهداك ، واجعل عمله في رضاك ، ووفق جميع ولاة أمور المسلمين للعمل بكتابك ، وتحكيم شرعك يا ذا الجلال والإكرام .

عباد الله .. ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ النحل ٩٠ ؛ فاذكروا الله العظيم الجليل يذكرْكم ، واشكروه على آلائه ونعمه يزدكم ، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .